المؤتمر العلمي الدولي الأول
لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

جهود الدكتور عبدالغفار هلال
في
الدراسات اللغوية

إعداد

د/عادل صبره محمد عبدالغفار

مدرس أصول اللغة

بكلية اللغة العربية بأسيوط

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢م

د/عادل صبره محمد عبدالغفار
ت: ٠١١٤٦٥٨٩٠٨
رقم الوتس ٠١٢٢٨٥٥٣٦٥٩
البريد الألكتروني : Adelsabra30@yahoo.com

ملخص

الأستاذ الدكتور عبدالغفار هلال من العلماء العاملين، ورجاله المخلصين الذين نقلوا التراث وحافظوا عليه؛ والذي أسهم بلبنة في ترسيخ علوم الأزهر الشريف جامعًا وجامعة؛ من خلال تخصصه الذي حظي باهتمام بالغ في العصر الحديث من كل الجامعات ودور البحوث اللغوية المتخصصة، فكان له الدور المبرز من خلال مؤلفاته العلمية، ويمثل بعضها جهوده في الدراسات اللغوية وقد وقف البحث على تلك الجهود من خلال الدراسات الصوتية كعالم من علماء اللغة في العصر الحديث، وله موقفه من النظريات الحديثة، وكشف البحث كذلك عن موقفه من أراء علماء اللغة القدامى في بعض القضايا. وإبراز جهوده في فقه اللغة وعوامل النمو اللغوي، وكذلك في الدراسات المعجمية، واللهجات العربية، والوقوف على ما كتبه في الاعجاز اللغوي للقرآن الكريم والسنة النبوية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل اختلاف الألسنة إحدى آياته فهي على قدرته برهان، وفضل العرب بالعربية وأنزل بلغتهم القرآن، وزادهم فضلًا فسمت العربية فوق لغات الإنسان، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد أحاط باللغة فأفصح وأبان، وخاطب قبائل العرب بكل لسان، صلاةً وسلامًا دائمين وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد

فقد تنوعت الجهود اللغوية بمستوياتها المختلفة، وقد حظيت باهتمام العلماء قديمًا وحديثًا؛ فقد كانت لهم جهود كثيرة، ومن ذلك جهود الدكتور عبدالغفار هلال في الدراسات اللغوية، وهو من العلماء العاملين، ورجاله المخلصين الصوفي الورع العالم الموسوعي؛ الذي أسهم بلبنة في ترسيخ علوم الأزهر الشريف جامعًا وجامعة؛ فقد كان له يوم الأربعاء درس أسبوعي في الجامع الأزهر، وإلى جانب ذلك جعل الأزهر جامعة في ركاب الجامعات الأخرى من خلال تخصصه الذي حظي باهتمام بالغ في العصر الحديث من كل الجامعات ودور البحوث اللغوية المتخصصة، فكان له الدور المبرز من خلال جهوده في الدراسات اللغوية من أجل الحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وأصل التراث؛ ولذا أولاها بالعناية والاهتمام، وألف في ذلك الكتب والمجلدات، وهنا تكمن أهمية الموضوع. ومما دفعني إلى اختياره، هو تسليط الضوء على جهود الدكتور عبدالغفار هلال كعالم لغوي متخصص في أصول اللغة، ورجل من رجال الأزهر، وذلك من خلال جهوده، وكثرة مؤلفاته في مجالات كثيرة: دينية، ولغوية، وشعرية، إلى جانب مقالاته في المجلات العلمية المتنوعة، مع الاقتصار على الدراسات اللغوية منها، أما عن الهدف: فهو الوقوف على جهوده في الدراسات الصوتية كعالم من علماء اللغة في العصر الحديث، وموقفه من النظريات الحديثة، والكشف عن موقفه من أراء علماء

اللغة القدامى في بعض القضايا. وإبراز جهوده في فقه اللغة والدراسات المعجمية واللهجات العربية. والوقوف على ما كتبه في الاعجاز اللغوي للقرآن الكريم والحديث النبوي. أما عن الدراسات السابقة فقد تناول الكثير من الباحثين دواوينه الشعرية بالدراسة والتحليل في أقسام اللغة المتنوعة التخصصات: بلاغة، وأدب، وأصول اللغة، إلى جانب الجهود الدلالية للدكتور عبد الغفار هلال؛ وقد عالج كاتبه الموضوعات الدلالية، والتي لم أتطرق إليها في بحثي هذا. وأما عن منهج البحث وخطته: فقد اتبع الباحث المنهج الوصفي في دراسته لهذا الموضوع وحاول الإفادة من هذا المنهج في رصده للظواهر اللغوية وتتبع أراء عالمنا وموقفه من بعض القضايا. أما عن خطة البحث: فقد اقتضت الدراسة في هذا البحث أن يأتي في مقدمة وخمسة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: فقد تحدثت فيها عن أهمية الموضوع والأسباب التي دفعتني إلى اختياره، والدراسات السابقة عليه وبينت فيها الخطة العامة للبحث، وضمنتها تحديد المنهج الذي سلكته.

التمهيد: فعنوانه: الدكتور عبدالغفار هلال التعريف والنشأة، وتحدثت فيه بصورة موجزة عن:

نسبه ومولده. وحياته ونشأته. ومؤلفاته وآثاره. والرسائل العلمية التي كتبت حول حياته وآثاره، ووفاته.

المبحث الأول: فعنوانه "جهوده في الدراسات الصوتية:

وقد شمل الحديث عن: الفوناتيك، والفونولوجي، وتاريخ الدراسة الصوتية وقيمتها، والصوت الطبيعي، والصوت اللغوي، والفرق بين الصوت والحرف، والحديث عن الأبجدية العربية، ومحل الحركة من الحرف، وتقسيمات الأصوات، والحروف ببيان مخارجها وصفاتها، والاختلاف بين القدامى والمحدثين، والتقاء الساكنين، والمخالفة الصوتية، وكذلك الحديث

عن علم التجويد.

المبحث الثاني: بعنوان: جهوده في فقه اللغة وعوامل النمو اللغوي.

وتناول: نشأة اللغة الإنسانية.، وأشهر اللغات، والفصائل اللغوية، والحديث عن اللغة العربية بإفاضة عن أصلها وعوامل نموها، كالاشتقاق، والنحت، والإبدال وغير ذلك من القضايا.

المبحث الثالث: بعنوان: جهوده المعجمية:

وشمل حديثه عن المدارس المعجمية، والأبجدية العربية، وموقفه من نقود أحمد فارس الشدياق، ورأيه في عمل المعجم، وتيسير طرق البحث المعجمي الحديث.

المبحث الرابع: بعنوان: جهوده في دراسة اللهجات العربية.

ودار الحديث فيه إجمالاً عن موضوعات اللهجات، وعن الكلام والقول عند ابن جني، ورأي تمام حسان في تعريف الكلمة، والحديث عن انشعاب اللغة، وتداخل اللغات، والحديث عن الإبدال وأثره في اللهجات، والحديث عن الهمز والتسهيل، والأطلس اللغوي اللهجي.

المبحث الخامس: بعنوان جهود في الإعجاز اللغوي:

ذكرت فيه الحديث عن موضوعات الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة النبوية، وكيفية العرض، والتناول.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

وفي النهاية أرجو الله أن أكون قد وفقت في هذا البحث، من خلال إبراز جهد عالمنا الجليل في الدرس اللغوي، نفعنا الله بعلم علمائنا وأساتذتنا وشيوخنا، وجعل ما قدموا في ميزان حسناتهم، وأجزل الله لهم العطاء، وغفر لمن مات منهم، وبارك في أعمار الأحياء، وأحسن لنا ولهم الختام.

الباحث

تمهيد

الشاعر الدكتور عبد الغفار هلال التعريف و النشأة. [1]

نسبه ومولده:

هو عبد الغفار بن حامد بن محمد بن هلال، من أسرة متوسطة من أسر الريف المصري، ولد في قرية(برما) التابعة لمركز طنطا، وهي من قرى محافظة الغربية، في اليوم الخامس عشر من شهر سبتمبر سنة ست وثلاثين وتسعمائة وألف من الميلاد.

حياته ونشأته:

- نشأ عالمنا في أسرة بسيطة متواضعة، فكانت أسرته تعمل في زراعة الأرض وتقوم ببعض الأعمال التجارية.
- بلغ عالمنا الرابعة من عمره فدفعه والده إلى الكتاب ليحفظ القرآن الكريم، فأتم حفظه وهو في العاشرة من عمره.
- التحق بالمعهد الأحمدي بطنطا سنة ١٩٥١م. وأتم المرحلة الابتدائية سنة١٩٥٤م. ثم التحق بالمرحلة الثانوية، و انتهى منها سنة ١٩٥٩م.
- التحق بكلية اللغة العربية سنة ١٩٥٩م/١٩٦٠م، وتخرج فيها سنة ١٩٦٤م. بتقدير جيد جدًا مع مرتبة الشرف.
- عين مدرسًا في الأزهر في معهد المحلة الكبرى الإعدادي الثانوي،

---

(١) وقد استقيت معلوماتي عن السيرة الذاتية من عالمنا مشافهة قبيل وفاته في ٢٠٢٠/٥/١م.(رحمة الله عليه)، وقد دلني كذلك على موقع https://ar-ar.facebook.com/D.abd.el.ghaffar/. وينظر: رسالتي للدكتوراه "الدلالة ومظاهرها في الشعر الإسلامي عند الدكتور عبد الغفار هلال" في كلية اللغة العربية بأسيوط ٢٠٢١م.

وواصل دراسته العليا حتى حصل على درجة التخصص(الماجستير) في أصول اللغة سنة ١٩٦٧م بتقدير جيد جدًا، وكان عنوان رسالته(الاشتقاق المنهجي عند اللغويين)في كلية اللغة العربية في القاهرة.

- عين معيدًا بالكلية سنة ١٩٦٩م، وهو يواصل رسالة الدكتوراه، وحصل عليها سنة ١٩٧١م. بتقدير مرتبة الشرف الأولى، وكانت بعنوان(ابن جني اللغوي).
- عين مدرسًا بكلية اللغة العربية بالقاهرة، في يوليو سنة ١٩٧١م، ورقي أستاذًا مساعدًا في ديسمبر١٩٧٦م، ثم أستاذًا في فبراير سنة ١٩٨٢م، في الكلية نفسها.
- شغل رئاسة القسم ١٩٧٦م- ١٩٩٦م، أكثر من دورة.
- عين عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بمدينة السادات في أكتوبر ١٩٩٦م، حتى سنة ١٩٩٩م .
- عين عميدًا لكلية اللغة العربية بالقاهرة ١٩٩٩م – ٢٠٠١م.
- عمل عضوًا في لجنة المحكمين، وعضوًا في اللجنة العلمية لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين في قسم أصول اللغة، ثم مقررًا ورئيسًا لها. ومدرسًا لمواد أصول اللغة في كلية الدراسات العليا تمهيدي (الماجستير والدكتوراه) بالجامعة.

مؤلفاته وآثاره العلمية:

له الكثير من الكتب والمؤلفات العلمية في كثير من التخصصات: الدينية، واللغوية، والاجتماعية، وكثير من الدواوين الشعرية، وسنكتفي بذكر الكتب اللغوية: ومنها:

١- اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، دار الفكر- والكتاب الحديث، ومكتبة وهبة،١٩٩٠م/١٩٩٨م،عدة طبعات.

٢- العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهبة،١٩٨٥م/٢٠٠٤م.
٣- تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، مكتبة الآداب،٢٠٠٦م.
٤- الصوتيات اللغوية، دار الكتاب الحديث،١٩٩٦/٢٠٠٦م.
٥- أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، دار الكتاب الحديث،٢٠٠٨م.
٦- مناهج البحث في اللسانيات وعلم المعاجم، دار الفكر- الكتاب الحديث،١٩٩٠م/٢٠٠٨م، عدة طبعات.
٧- علم الـــدلالـــة اللغوية، دار الكتاب الحديث،٢٠١٠م.
٨- القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، دار الصحوة،٢٠١٠م.
٩- عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جنى (في أكثر من ألف صحيفة ويقع في مجلدين، وهو في الأصل رسالة الدكتوراه، ط، دار الفكر،٢٠٠٦م.
١٠-علم اللغة بين القديم والحديث، دار الفكر العربي،١٩٨٠م/ ٢٠١٣م، عدة طبعات.
١١-اللسانيات وعلم اللغة الحديث تطبيق على تجويد القرآن الكريم، دار الكتاب الحديث،٢٠١١م.
١٢-الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة النبوية، دار الصحوة، ط:الأولى، ٢٠١١م.

سابعاً: الرسائل العلمية التي كتبت حول حياته وآثاره:

١- شعر عبد الغفار هلال دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير بقسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة. نوقشت هذه الرسالة في يوم السبت الموافق ٢٤/فبراير/٢٠١٨م.

٢- بنية التشبيه في إسلاميات د. عبد الغفار هلال" دراسة بلاغية". رسالة ماجستير بقسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بأسيوط. نوقشت هذه الرسالة في يوم السبت الموافق ٧/يوليو/٢٠١٨م.

٣- الجهود الدلالية للدكتور عبد الغفار حامد هلال في ضوء علم اللغة الحديث. رسالة دكتوراه بقسم أصول اللغة، بكلية اللغة العربية بالزقازيق، نوقشت هذه الرسالة في يوم الأربعاء الموافق ٢٤/يونيو/٢٠١٨م.

٤- أبعاد التجربة الشعرية بين الشاعرين أحمد عمر هاشم وعبد الغفار هلال "دراسة وموازنة"، رسالة دكتوراه بقسم الأدب والنقد، بكلية اللغة العربية بأسيوط، نوقشت هذه الرسالة في يوم الخميس الموافق ٩/يوليو/٢٠٢٠م.

٥- الدلالة ومظاهرها في الشعر الإسلامي عند الدكتور عبد الغفار هلال،- للباحث- بقسم أصول اللغة، بكلية اللغة العربية بأسيوط، نوقشت هذه الرسالة في يوم الأربعاء الموافق ١٩/مايو/٢٠٢١م.

وفاته:

في يوم الجمعة الموافق: ٨ رمضان ١٤٤١هـ - ١/٥/٢٠٢٠م، عن عمر ناهز ٨٤ عامًا، صعدت روحه إلى بارئها.

رحم الله عالمنا وشيخنا وأسكنه فسيح جناته، ونفعنا بعلمه وجعله في ميزان حسناته. وأحسن لنا الختام أجمعين، آمين آمين.

المبحث الأول

جهوده في الدراسات الصوتية

حظيت دراسة الأصوات في العصر الحديث باهتمام بالغ، ولاسيما في الجامعات ودور البحوث اللغوية المتخصصة، وكان للأزهر دوره البارز في هذا الميدان من خلال علمائه، وقد كان لعالمنا الدكتور/عبدالغفار هلال جهود في هذا الجانب، حيث تناول الحديث عن الصوت الطبيعي والصوت اللغوي، وأعضاء النطق، وأصوات العربية وبيان مخارجها وصفاتها، وكذلك حديثه عن الأحكام التجويدية، ومن ذلك أيضا، حديثه عن:

الصوت المفرد:

وهو ما يعرف عند الأوربيين باسم (الفوناتيك)، ويعرف عند المحدثين بالدراسة الوصفية. وذكر عالمنا أن القدماء درسوا الأصوات فبينو مخارجها وصفاتها بيانًا وافيًا، وأن المحدثين أضافوا بعض التفصيلات، وذكر أن ما أضافه المحدثون لا يختلف كثيرًا عن نظرات الأقدمين(١)، ثم ضرب لذلك مثالًا بحرف (الراء) لتوضيح ما قاله: فالراء صوت مجهور متوسط مستفل منفتح ذلق مكرر، وجهره يرجع إلى تأثر الأوتار الصوتية بالاهتزاز حال مرور الهواء بالحنجرة وتوسطه عند القدماء وميوعته لدى المحدثين نظرًا لسماح عضوي النطق للهواء بالمرور الخفيف عند اتصالهما وهما طرفا اللسان واللثة العليا، ولبقاء اللسان دون ارتفاع سمي مستفلاً ومنفتحًا، ولأنه من الحروف الخفيفة عد ذلقًا، ولتكراره على

---

(١)ينظر:الصوتيات اللغوية دراس تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص١٢.

اللسان حال نطقه عد مكررًا[١]. وهذا الوصف عند المحدثين.

ثم يعقب عالمنا بقوله: وكذلك سائر الحروف، وهذا الوصف لمخرج الحرف وتكونه لم يزد عما قال به الأقدمون شيئًا سوى الإيضاح وتطبيق المصطلحات العلمية[٢].

فمعرفة الأصوات ودراسة مخارجها وصفاتها موجود منذ القدم على أيدي علماء اللغة، وقد أثبت عالمنا أن القدماء قد عرفوا هذا اللون وتناولوه بالدراسة، وأن ما أضافه المحدثون لا يختلف كثيرًا عما قال به القدامى.

الفونولوجيا (علم وظائف الأصوات):

ويقصد به النظر إلى الحرف من حيث كونه إحدى اللبنات التي تتألف منها الكلمة. ويذكر عالمنا أن القدماء قد بحثوا ذلك العلم في أماكن متناثرة من كتب التصريف والتجويد، ومنهم سيبويه(ت١٨٠ه) وابن جني(ت٣٩٢ه) كعلماء للأصوات، إلا أن المحدثين أضافوا إليه من تفصيلاتهم وتنقيحاتهم ما يعطي البحث قيمة علمية جديدة[٣].

فالقدماء تناولوا هذا العلم كمسائل متفرقة في مؤلفاتهم المختلفة، أما المحدثون فقد تناولوه كعلم مستقل له أهميته مما زاده توضيحًا.

تاريخ الدراسة الصوتية وقيمتها:

ذكر عالمنا أن الدراسة الصوتية العربية من أسبق الدراسات الصوتية في العلم[٤].

---

(١)ينظر:المصدر السابق، ص١٣.

(٢)ينظر: الصوتيات اللغوية، ص١٣.

(٣)ينظر:المصدر السابق، ص ١٥,١٤.

(٤)ينظر: الصوتيات اللغوية، ص٢١، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص١٣ .

وأوضح عالمنا استفادة علماء اللغة في الغرب من دراسة العرب الصوتية وقد أصَّلوا عليها علومًا كثيرةً وفروعًا للدراسات الصوتية مكنهم منها تطور العصر وظهور الآلات والأجهزة الدقيقة. ثم يثبت عالمنا دقة الدراسات الصوتية عند العرب بالمقارنة بين ما استحدثه الغربيون في علم الأصوات اللغوية ووجود الآلات والمعامل الصوتية(١).

فالدراسات الصوتية عند العرب من أقدم الدراسات، وقد استفاد منها علماء اللغة الغربيون، وفي ظل عدم وجود آلات عند العلماء القدامى إلا أن الدراسات الحديثة أثبتت دقة نتائجهم باعتمادهم على الملاحظة الذاتية.

وبين عالمنا أهمية دراسة الأصوات لصرف اللغة ونحوها، وأن للدراسة الصوتية صلة قوية بالدراسة المعجمية مما يدل على حاجة هذه الدراسة للأصوات، وكذلك تحديد المعنى يتوقف على الطريقة الصوتية كالنبر والتلوين الموسيقي(٢).

ويذكر عالمنا أن ربط ابن جني بين علم الأصوات والموسيقى يشير إلى حاجة الدراسة الصوتية إلى الجانب العملي التطبيقي. كما وصف عالمنا هذا الرأي بالنظرة العلمية الصائبة(٣).

وأوضح عالمنا أن معرفة الأصوات مهمة لطوائف المجتمع بأسره، فهي مهمة لمدرس اللغة، ومهمة لوسائل الإعلام، ومهمة للمشتغلين بالغناء والتمثيل، ومهمة لمهندس الصوت، ومهمة لتعليم الصم والبكم، ومهمة لتعليم اللغة للأجانب(٤).

كل ذلك وغيره يثبت أهمية الدراسة الصوتية، وعوز هذه العلوم لها فهي متداخلة

---

(١)ينظر: الصوتيات اللغوية، ص٢٥، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص١٨.

(٢)ينظر: المصدر السابق، ص٢٢، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص١٤.

(٣)ينظر:المصدر السابق، ص٢٤,٢٥، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص١٥-١٨.

(٤)ينظر:المصدر السابق، ص٢٦-٢٩، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص١٨-٢٢.

مع أغلب العلوم والفنون.

الصوت الطبيعي والصوت اللغوي:

عرف عالمنا الصوت الطبيعي بأنه هو الذي يختص السمع بإدراكه، وينشأ من التقاء جرمين أحدهما بالأخر. مستفيدًا ذلك من ابن سينا. ثم يعلق على نشأة الصوت عنده بقوله: ومن ذلك ندرك احساس علمائنا القدامى بخواص الصوت وعوامل نشأته[١]. فهو يثبت للعلماء القدامى إدراك خصائص الصوت مع افتقارهم للآلات والمعامل الصوتية .

ويذكر عالمنا الأسس التي يقوم عليها دراسة الصوت، وهي: مصدر الصوت، والوسط الناقل، وجهاز الاستقبال[٢]. وقد شرح عالمنا هذه الأسس وكيفية عملها بأسلوب سهل وميسر.

الصوت اللغوي في نظره:

هو الصوت الصادر من جهاز النطق الإنساني...وينشأ الصوت الإنساني باصطدام الهواء الخارج من الرئتين بالأوتار الصوتية في الحنجرة، ثم يمر من خلال الفم أو الأنف حتى يصل إلى أذن السامع.

ويؤكد عالمنا أن دارس علم الأصوات اللغوية بحاجة ماسة إلى شيء من علم الطبيعة؛ لمعرفة طبيعة الأجسام المصدرة للصوت والأوساط الموصلة له كالهواء. كما أنه بحاجة ملحة إلى شيء من علم التشريح، فالأذن، والحنجرة، والأوتار، والقصبة الهوائية لا تعرف كنهها أو خواصها إلا من خلال علم التشريح. وبحاجة

---

(١)ينظر: الصوتيات اللغوية، ص٣٣، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص٢٥.

(٢)ينظر:الصوتيات اللغوية، ص٣٣-٤٠.

إلى علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الجغرافيا، وعلم التاريخ، فلكون اللغة ظاهرة اجتماعية فتتوقف الإحاطة بها إلى علوم كثيرة(١).

فعالمنا اشترط على دارس علم الأصوات أن يكون ملمًا بالكثير من العلوم حتي يستطيع أن يصل إلى نتائج صادقة في تجاربه المعملية.

ذكر عالمنا أن العلماء القدامى-رحمهم الله- لم يكونوا يعرفون بعض تفصيلات أعضاء النطق(٢).

وعلل ذلك عالمنا بأن لهم العذر فلم يكن عندهم علم التشريح الذي يوقفهم على حقيقة هذا الأعضاء وتحليل الأجزاء والخواص الوظيفية.

ولكن كان لهم فضل كبير في بيان الهيئة التي يكون عليها أعضاء النطق حال إصدار الأصوات وتحديد أماكنها تحديدًا دقيقًا، وإن لم تسعفهم الآلات أو التجارب المعملية(٣).

فعالمنا التمس الأعذار للقدامى في بعض النتائج؛ لعدم توافر بعض الأمور المساعدة، ولكنه أنصفهم وأثبت لهم الفضل والسبق والدقة فيما توصلوا إليه في دراستهم للأصوات.

فرق عالمنا بين دراسة القدماء للصوت ودراسة المحدثين، فالقدماء وضعوا الأسس وفتحوا الطريق أمام المحدثين، بيد أن المحدثين-تبعًا لتقدم العلوم وكشف علم اللغة الحديث- حللوا الصوت تحليلًا يتصل بمصدره الأصلي، وزادوا تفصيلات

---

(١)ينظر:المصدر السابق، ص ٤٢-٤٣.

(٢)ينظر: الصوتيات اللغوية، ص٥١، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص٤٤.

(٣)ينظر:الصوتيات اللغوية، ص٦٨,٦٩، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص٦١.

تتعلق بالناحية التشريحية لجهاز الصوت والأصوات التي تنجم عنه، وغير ذك مما جد في هذ المجال[١].

فللقدماء فضل السبق، وللمحدثين فضل التفصيل والتحليل، ومن وجهة نظري أن ما قام به المحدثون هو شرح وتوضيح لما أجمله القدامى، ووصف لنتائج الآلات والمعامل بمساعدة العلوم الأخرى كعلم التشريح.

أكد عالمنا أن العلماء حتى الآن لم يعرفوا طريقة ترجمة الذبذبات إلى أصوات مدركة مفهومة عن طريق المخ الذي ركبه الله تعالى بنظام دقيق.

كما أكد أن للأذن خاصية التميز بين الأصوات المختلفة سواء كان المتحدث مرئيًا أو متواريًا من وراء حجاب[٢]. فسبحان الخالق له في كل تحريكة وتسكينة شاهد بالوحدانية.

الصوت والحرف والفرق بينهما:

أثبت عالمنا أن بعض الأقدمين كان يعرف الفروق الدقيقة بين الصوت وبين الحرف، وذلك من خلال تعريف ابن جني للصوت، بأنه عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتي يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرف[٣]، وبالاستعانة بما ذكر في تعريف الحرف اللغوي، وهو أنه حد الصوت وغايته وطرفه[٤]. نستطيع أن نبين الفرق

---

(١)ينظر: المصدر السابق، ص٧٠، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص٦٢.

(٢)ينظر:المصدر السابق، ص٧٣، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص٦٥.

(٣)ينظر: سر صناعة الإعراب ٦/١، وينظر: عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني ٥٢٠/٢.

(٤)ينظر:المصدر السابق، ١٦/١، وينظر: عبقري اللغويين ٥٢٠/٢..

الذي تصوره ابن جني بين الصوت والحرف.

فالصوت نشاط عضوي حركي تنشأ عنه قيمة صوتية، والحرف هو تلك الوحدة اللغوية المعنية، كالنون والباء مثلاً التي توجد عند موقع معين يقف عنده الصوت يطلق عليه اسم المخرج.

وقد أوضح ابن جني صلاحية الجهاز الصوتي لإنتاج عدد كبير من الأصوات التي يمكن أن تصدر من مخرجه تبعًا لهذه المخارج المتعددة في الحلق والفم والشفتين(١).

يقول عالمنا وبهذا يفرق ابن جني بين الحرف كوحدة لغوية وبين الأصوات التي يمكن أن تصدر من مخرجه تبعًا للضغط الواقع عليه، وأن ما وصلت إليه الدراسات الحديثة مبني على أساس هذا التفريق الذي حدده العالم اللغوي القديم(٢).

ونستنتج من ذلك أن علماء اللغة المحدثون جعلوا كلام ابن جني في التفريق بين الصوت والحرف أساسًا ثم بنو عليه كلامهم.

ويعلق عالمنا على تفريق الدكتور تمام حسان بين الحرف والصوت بأن الحرف أعم من الصوت، وينتقد ذلك. بقوله: والواقع أن نظرة الدكتور تمام حسان مبنية على أساس ارتباط نطق الحرف بما يجاوره من الحروف الأخرى التي تأتلف معه في الكلمة أو العبارة، وهي بهذه الصورة تخضع لمبدأ تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، والذي يعرف في علم الأصوات باسم المماثلة(٣). فليس

---

(١)ينظر:المصدر السابق، ١٦/١، وينظر: عبقري اللغويين ٥٢٠/٢..

(٢)ينظر:الصوتيات اللغوية، ص٧٩-٨١، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص٧١-٧٣، ومناهج البحث في اللغة والمعاجم ص١١٤-١٢٧، وينظر: عبقري اللغويين ٥٢١/٢..

(٣)ينظر:الصوتيات اللغوية، ص٨٤.

الحرف أعم من الصوت؛ إذ لكل حرف صوت معين محددًا له وما يعتريه من الأصوات الأخرى والانتقال إلى مخارج أخرى عارض يزول أثره بالانتقال من كلمة إلى أخرى ومن تعبير إلى غيره(١).

فالتفريق عند الدكتور تمام حسان مبني على نطق الحرف في سياقه مع الحروف الأخرى وليس نطقه منفردًا، وهو ما ذكره عالمنا بناء على توصيف علماء الأصوات القدامى سيبويه وابن جني.

عدد حروف الأبجدية في رأيه:

أيد عالمنا الرأي القائل أن عدد حروف المعجم تسعة وعشرون حرفًا، أولها الألف وأخرها الياء على المشهور من ترتيب المعجم(٢).

وخلص عالمنا بأن اسم الهمزة وإطلاقه على هذا الصوت المعروف قد برز في زمن متأخر بعد أن أصبحت الألف خاصة بالفتحة الطويلة، ولكن الأمر ظل مختلطًا على اللغويين العرب فظلوا يربطون بين الألف والهمزة وإن كانوا قد فرقوا بينهما مخرجًا(٣). نفهم من كلام عالمنا أن الهمزة حرف والألف حرف آخر غيره؛ وبذلك يكتمل عدد الحروف تسعة وعشرين.

موطن الحركة من الحرف عنده:

يرى عالمنا-بعد استعراضه للآراء- صحة الرأي القائل بأن الحركة تالية للحرف. واعتبار أن الحركة بعد الحرف نابع من النظرية الصوتية أن الحركات أبعاض حروف المد التي تعد في نظر المحدثين أصوات لين قصيرة وطويلة كما

---

(١)ينظر:المصدر السابق، ص٨٥.

(٢)ينظر:المصدر السابق، ص٩٨.

(٣)ينظر:المصدر السابق، ص١٠٢، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص٨٥.

أنها صغيرة وكبيرة، وبذا قال الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم(١).

فعالمنا يؤيد الرأي القائل بأن الحركة تالية للحرف ومتصلة به، وهذا رأي أغلب علماء اللغة القدامى.

تقسيمات الأصوات اللغوية:

درس عالمنا تقسيمات الأصوات الصامتة والصائتة، ورصد أراء العلماء قديمًا وحديثًا وحللها وعلق عليها، وكذلك نظرية أصوات اللين عند المحدثين فيما يعرف بنظرية "دانيال جونز" وكيفية تطبيقها على أصوات اللين في العربية، وذلك في دراسة علمية مستوفاه(٢). وذكر عالمنا أن الأصوات الصامتة لا تحتاج إلى كبير عناء في دراستها في اللغات المختلفة، وذلك لأنها تتشابه في تلك اللغات ولا تختلف كثيرًا...وهذا على خلاف أصوات اللين التي تحتاج إلى دقة وعناية؛ لاختلاف طبيعتها وأماكن خروجها من أعضاء النطق في لغة دون أخرى؛ ولذا وضع علماء اللغة المحدثون المقاييس المعيارية لضبطها وتسهيلها للدارسين والمشتغلين بالبحث العلمي(٣). فالتشابه في النطق للأصوات الصامتة سهّل دراستها بينما اختلافه في الأصوات الصائتة يحتاج إلى جهد وعناء. ولتسهيلها يجب الاستعانة بالمقاييس المعيارية اللغوية الحديثة.

عقب عالمنا على الدكتور تمام حسان في مخالفته للقدماء والمحدثين حين جعل الغين والخاء يخرجان من الطبق مع الكاف، فقال: أرى أن هذا الرأي لا يعتمد على

---

(١)ينظر:الصوتيات اللغوية، ص ١٤٤,١٤٥، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص١٢٧.

(٢)ينظر: المصدر السابق، ص١٤٨-١٦٣، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص١٣١-١٤٤، وينظر: عبقري اللغويين ٢/٥٦٥.

(٣)ينظر:المصدر السابق، ص١٦٤.

واقع النطق؛ بل هو مجرد افتراض فليست الخاء والغين من الأصوات التي تنطق من الطبق؛ بل هي حلقية، والقاف والكاف من حروف أقصى الفم، ولا صلة لهذا المخرج أو ذاك بكلمة طبق. فالدراسات الصوتية الحديثة تؤكد حلقيتهما وتبرهن عليها(١).

كما عقب عليه أيضًا في ادعائه أن علماء العرب خلطوا خلطًا كبيرًا في تحديد مخارج الحروف. فليست هذه الملاحظات الدقيقة لعلماء اللغة القدامى مشوبة بالخلط أو الغلط كما يدعي تمام حسان، فالخطأ في تحديد المخارج لا أتصوره لأنهم كما رأينا يميلون إلى الدقة في وصف الحرف وبيان مخرجه(٢).

وكذلك أثبت العلماء المحدثون من خلال الآلات والمعامل دقة ملاحظات العلماء القدامى، فلا يمكن اتهامهم بالخطأ أو الخلط.

علل عالمنا نفي الدكتور إبراهيم أنيس نسبة أي لقب من تقسيمات مخارج الحروف إلى الخليل وادعائه أن الخليل لم يذكر شيئًا من ذلك؛ بأن الذي حمل الدكتور أنيس على القول بهذا الرأي أنه لا يعترف بنسبة كتاب العين للخليل. ونرى أن هذه المصطلحات قد وردت في جمهرة اللغة لابن دريد(٣٢١هـ)، وشرح الكتاب للسيرافي(٣٦٨هـ). وعند غيرهما من العلماء الأفذاذ. فالحق الذي يجب اتباعه ان هذه المصطلحات من وضع الخليل وابتكاره(٣).

صفات الحروف في رأيه:

يرى عالمنا أن حديث القدامى عن صفات الحروف يتفق مع وجهة نظر

---

(١)ينظر:الصوتيات اللغوية، ص١٧٢.

(٢)ينظر:المصدر السابق، ص١٧٨,١٧٧، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص١٥٧.

(٣)ينظر: المصدر السابق، ص١٨١-١٨٣، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص١٥٩-١٦١.

المحدثين، والمسألة اختلاف ألفاظ ومصطلحات فقط؛ كتسمية المحدثين للشديد الانفجاري، والرخو بالاحتكاكي والمتوسط بالمائع، وذلك ناشئ من ملاحظة الأقدمين أنفسهم(١). فالخلاف بين القدامى والمحدثين اختلاف في الألفاظ أو المصطلحات.

الاختلاف بين القدماء والمحدثين في تحديد مخارج بعض الحروف وسبب ذلك عنده:

أرجع عالمنا سبب الاختلاف بين العلماء في تحديد بعض مخارج الحروف؛ إلى تطور أصوات تلك الحروف على المدى الطويل الذي مرت به اللغة العربية بين الأجيال المتعددة(٢). فاختلاف نطق الصوت نتيجةً للتطور؛ هو سبب الاختلاف في تحديد المخرج.

دافع عالمنا عن سيبويه ممن تهجم عليه من بعض المحدثين، وهو(الدكتور تمام حسان) حينما خطّأه في وصف الطاء بالجهر وهي في أيامنا مهموسة...فهذا القول كما نرى مبني على التسرع في الحكم دون استقراء واسع للهجات العربية الحديثة، فحكم الدكتور تمام بعدم بقاء الطاء العربية الأصيلة المجهورة في أي لهجة ولو منعزلة غير هامة؛ حكم مبني على النظر دون محاولة لمعرفة واقع بعض اللهجات الدارجة، فالواقع يشهد بخلاف ما قال، فلهجة صنعاء تحمل النطق العربي الأصيل، وتنفي الرأي الذي ذهب إليه.

والطاء التي تجري على ألسنتنا اليوم طاء حديثة لم تعرفها العربية من قبل وهي مهموسة كما يقول المحدثون؛ لأن هذا الوصف ينطبق عليها. وتبقى لهجة

---

(١)ينظر:الصوتيات اللغوية، ص٢٠١-٢٠٢، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص١٥٩.

(٢)ينظر:الصوتيات اللغوية، ص٢٠٣، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص١٨١.

صنعاء-كغيرها من لهجات البدو- معبرة عن النطق الفصيح لهذا الصوت[١].

فالاستقراء الناقص لواقع اللهجات جرأ الدكتور تمام حسان على تخطئة سيبويه. وهو المخطئ على حد قول عالمنا. ولا نري خطأ في وصف الطاء الحالية بالهمس؛ إنما الخطأ في تخطئة سيبويه، فالطاء القديمة تختلف في النطق عن الحديثة فالأولى مجهورة والثانية مهموسة، والاختلاف بسبب التطور الصوتي الذي حدث في نطق بعض الحروف ومنها الطاء.

رأيه عند التقاء الساكنين:

يميل عالمنا إلى الرأي الذي يؤكد أن التخلص من التقاء الساكنين يكون بالكسر، حين لا يترتب عليه ما يعسر معه النطق[٢]. فعالمنا أيد التخلص بالكسر- وهي أقوى الحركات- بشرط عدم تعسر النطق.

المخالفة الصوتية:

لاحظ عالمنا في أمثلة المخالفة بين صوتين متماثلين؛ أن بعضها يتفق أو يقترب فيه المضعف ومقابله في المعنى، وبعضها يختلف فيه اختلافًا شديدًا[٣]. وساق الأمثلة الكثيرة على ذلك.

ودل اختلاف المعنى على أن تفرع إحداهما عن الأخرى مجرد احتمال، والاتفاق في المعنى أساس هذا البحث(المخالفة) [٤]. فلا يحكم على اللفظ بالمخالفة إلا إذا كان هناك اتفاق في المعنى.

---

(١)ينظر: الصوتيات اللغوية، ص٢١١، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص١٨٩.

(٢)ينظر: المصدر السابق، ص٢٤٢، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص٢٢٠.

(٣)ينظر:المصدر السابق، ص٣٣٢، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص٢٩١.

(٤)ينظر:المصدر السابق، ص٣٣٦، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص٢٩٥.

ولعل هذا يؤكد أن الأمر في تغير أحد المتماثلين يقتضي استقراء أوسع إذا أردنا وضع قاعدة مطردة لهذا التغيير. ولعل العوامل اللغوية تفيد أن المضعف فرع لا أصل في هذه النماذج، أو أن كل منهما لبيئة خاصة، أما تغير أحد المتماثلات فهو أمر قد أكدته الأدلة اللغوية الواضحة التي أوردها القدامى والمحدثون في هذا الصدد(١).

ورد عالمنا على من قال بأن المخالفة تجري في الحركات كما تجري في السواكن؛ بأن ذلك الأمر لم يتضح في العربية، كما اتضح نظيره في الأصوات الساكنة(٢). فلا مخالفة بين الحركات في العربية؛ إنما المخالفة في الحروف.

طول الصوت اللغوي:

وصف عالمنا الدلالة اللغوية عن طريق النطق؛ بأن ما يهتم المتكلم بأدائه يطيل زمن نطقه وإلا فلا. وقد يكون أحد أجزاء الجملة أكثر أهمية من بعضها الأخر؛ فيطيل الناطق ما يهتم به فعلاً كان أو اسمًا أو حرفًا ويبدو ذلك كثيرًا في العاميات(٣). فسبب إطالة زمن النطق بالكلمة مرده إلى تركيز المتكلم واهتمامه بلفظ معين لأداء معنى معين.

دراسته للهجة صنعاء:

لعالمنا دراسة بعنوان " الأصوات اللغوية في لهجة صنعاء وصلتها بالعربية الفصحى"، شملت الدراسة بحث الحروف مفردة، وبحث الحروف حين تتأثر بغيرها، وأثبت من خلال الدراسة أن أهل صنعاء لا يزالون يحملون بعض سمات أجدادهم

---

(١)ينظر: الصوتيات اللغوية، ص٣٣٧، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص٢٩٦.

(٢)ينظر: المصدر السابق، ص٣٣٧، وينظر: أصوات اللغة العربية، ص٢٩٦.

(٣)ينظر: المصدر السابق، ص٣٥٤.

في تمسكهم ببعض الصفات اللغوية التي امتازت بها بيئتهم القديمة، وهذه الدراسة وأمثالها تحقق نتائج عظيمة في الدراسات اللغوية يستعين بها علم اللغة الحديث في معالجة التغيرات اللغوية التي اعترت العربية الفصحى، وقد وقفت الدراسة أيضًا على بعض أسباب الانحراف في النطق اللغوي؛ ومن ذلك الاختلاف في نطق الأصوات الصامتة، والاختلاف في نطق أصوات اللين، والاختلاف في مواضع النبر(١). وبدراسة هذه اللهجة وأمثالها ومعالجة أسباب الانحراف؛ تخدم العودة إلى الفصحى وتوحيد النطق للأمة العربية.

رأي عالمنا في استعمال العامية وكتابة القرآن باللاتينية:

ندد عالمنا بخطورة الدعوات الهدامة التي تحبذ استعمال العامية ونبذ الفصحى. ومع فشل تلك الدعوات إلا أن الخطورة ما زالت قائمة في استمرارهم بين الحين والأخر في إحياء تلك الدعوات.

وندد كذلك بخطورة من ينادي كتابة القرآن ونطقه وتسجيله بالحروف اللاتينية المستعملة في اللغات الأجنبية طبقًا لعلم الصوتيات، وإمكان قراءته عربيًا باللغات الأجنبية لمن لا يعرف العربية.

فالعربية متفردة بمزاياها التي لا تتوافر في غيرها من الأبجديات في اللغات الأخرى. كما أن الأبجديات الأخرى لا تستوعب كل مخارج الأصوات العربية ولا تستطيع أن تؤدي نغماتها الصوتية كاملة(٢).

ولذلك يرى عالمنا عدم جواز كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية أو غيرها

---

(١)ينظر: الصوتيات اللغوية، ص٤٦٧-٥٣٣، وينظر: أبنية العربية دراسة في علم التشكيل الصوتي ٢٦١-٢٧٥.

(٢)ينظر: الصوتيات اللغوية، ص٥٥٨-٥٦٦.

من الأبجديات غير العربية، ومن الممكن الاكتفاء بترجمة معان القرآن الكريم إلى لغاتهم.

دراسته للأحكام التجويدية:

استوفى عالمنا الدراسة الخاصة بعلم التجويد، وبيان أهميته، وأحكامه، وما يتعلق بعلم التشكيل الصوتي وأدوات التراكيب القرآنية، وتطبيق اللسانيات وعلم اللغة الحديث على تجويد القرآن الكريم، وتناول كذلك الحديث عن قواعد علم الأداء وتطبيقه على آيات القرآن الكريم، وذلك من خلال مخارج الحروف، وصفاتها قديمًا وحديثًا فقد تناولها بالتفصيل والتحليل، وكذلك الحديث عن أحكام النون والميم الساكنتين من حيث الإظهار، والإدغام، والإخفاء، والإقلاب، وحديثه عن المد والقصر، والوقف، والابتداء، والإمالة، وياء الإضافة، والمحذوفات. وبيّن عالمنا أن على العرب والمتحدثين بالعربية أن يراجعوا أنفسهم في إعادة اتباع قواعد النطق السليم الذي يُتبّع في القرآن، فهو النطق الموروث عن أصحاب السليقة من العرب الفصحاء(١).

(١)ينظر: الصوتيات اللغوية، ص٥٣٧-٥٥٧، وينظر: أصوات اللغة العربيـــة، ص٢٩٧-٣١٣، وينظر: اللسانيات وعلم اللغة الحديث تطبيق على تجويد القرآن الكريم، .

المبحث الثاني

جهوده في فقه اللغة وعوامل النمو اللغوي

تحدث عالمنا عن اللغة العربية وأن روعتها وروعة الدراسة التي حظيت بها من علمائنا كانت الأسس التي اعتمد عليها دارسو اللغات الإنسانية قديمًا وحديثًا بما يؤكد أن معظم النظريات الحديثة مستمدة من أصول عربية سبقت ما قالوه بقرون عديدة، ويعرض عالمنا –من خلال جهوده في هذا المجال– بيانًا لمعنى فقه اللغة والآراء في نشأة اللغة الإنسانية، وأشهر اللغات البشرية، ويتحدث بإفاضة عن اللغة العربية؛ أصلها وعوامل نموها وتنوع دلالتها في الاشتقاق، والابدال، والحقيقة والمجاز، والتعريب.

مفهوم اللغة:

علق عالمنا على تعريف اللغة في اصطلاح العلماء" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، بقوله: لعل علماءنا القدامى قصدوا بهذا التخصيص الحديث عن اللغة التي تلبي حاجات الجماعة ويهتم بها المجتمع؛ لأنها الوسيلة التي تفي بأغراض الناس وشئونهم في الحياة، وهذا هو ما قصده علماء الاجتماع في العصر الحديث حين عرفوا اللغة بأنها نظام من رموز، ملفوظة، عرفية، يتعاون ويتعامل بها أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة(١). وهو بذلك يثبت شمولية التعريف للكثير من الجوانب، وسَبْقٌ وبُعد نظر للعلماء القدامى.

نتائج بحوث فقه اللغة:

أثبت عالمنا أن بحوث فقه اللغة تعتمد في صحة نتائجها على العلوم

---

(١)ينظر:العربية خصائصها وسماتها، ص ١٣.

الاجتماعية، فالأصوات تحتاج إلى دراسة البيئة والمجتمع الذي تنتشر فيه اللغات، كما تحتاج أيضا إلى العلوم الطبيعية وعلم التشريح، وكذلك دلالة الألفاظ تحتاج إلى معرفة العلوم الاجتماعية والنفسية والبيئة الجغرافية ودراسة التاريخ. (١). فصحة النتائج في بحوث فقه اللغة وجدواها يتوقف على العلوم الأخرى.

نشأة اللغة:

ذكر عالمنا الآراء في نشأة اللغة قديمًا وحديثًا وأدلة كل رأي. وعقب على ذلك بتعرض هذه المذاهب لنقود كثيرة أثبتت فسادها؛ إلا الرأي القائل بالمحاكاة؛ فإنه حظي بتأكيد كثير من العلماء؛ لتدرجه مع سنة النشوء والارتقاء، واتفاقه مع حال الطفل والأمم البدائية، ومسايرته بذلك للوجهة العلمية والاجتماعية(٢).

لم يرجح عالمنا رأيًا من الآراء-كما تعودنا منه- بل حتى ما حظي بتأييد كثير من العلماء لم يقطع بأنه هو الرأي الذي لا رأي بعده. لذلك يقول عنه عالمنا إن القول به أمر ظني من حيث صحته واستقامته(٣).

الفصائل اللغوية:

ذكر عالمنا عرضًا مفصلاً عن لغات البشر وتعدد فصائلها. ومظاهرها والشعوب الناطقة بها وتقسيمات العلماء لها، والحديث عن الساميين ولغاتهم، وعن الموطن الأصلي للساميين والعرب، وخصّ العرب بمزيد من البحث الواسع. وذكر عالمنا

---

(١)ينظر: العربية خصائصها وسماتها، ص١٨,١٩.

(٢)ينظر:المصدر السابق، ص ٤١-٤٣،وينظر:عبقري اللغويين أبو الفتح ثمان بن جني ١/ ٣١٤,١١٣.

(٣)ينظر:المصدر السابق، ص ٤٣.

أراء العلماء في اللغات البشرية، وقد قسموها إلى فصائل وأطلقوا عليها مسميات متعددة؛ وذلك وفق ما وصل إليه علماء اللغة المحدثون(١).

بين عالمنا من خلال أقوال العلماء أن اللغة العربية هي أقدم اللغات السامية، وأنها كانت ولا زالت تمثل اللغة الأصلية للساميين(٢).

وقد نقض عالمنا الآراء التي تحاول إثبات أن اللغات السامية من فروع اللغات الهندوأوربية، وأن اللغة العربية تتحد في أصولها مع الهندوأوربية؛ إذ هي فرع عن الساميات، وقد ناقش عالمنا هذه الآراء بموضوعية مثبتًا ضعفها؛ فأوجه الخلاف بين العربية والساميات بصورة عامه وبين اللغات الهندوأوربية كثيرة وشاسعة تبعًا لما أثبته المحدثون من علماء اللغة، وقال إن الاشتراك في بعض الألفاظ –وهي محدودة– لا يدل على الصلة بين الفصيلتين السامية والهندواوربية أو اتحادهما؛ إنما الذي يدل على ذلك الاشتراك في أمور جوهرية؛ كطرائق الاشتقاق، والتصريف، وأساليب التعبير، وفي عدد كبير من المواد اللغوية التي لا ترجع في نشأتها إلى المحاكاة أو الاستعارة. وقد بين عالمنا وجوب الاختلاف بين الفصيلتين. ووصف عالمنا هذه الآراء بالتعصب وعدم الاستناد على دليل. فهم لا يرضون إلا أن يتكلم الساميون الهندواوربية سواء ثبت هذا أو لم يثبت(٣).

أوضح عالمنا من خلال النقوش أن اللهجات الأكادية(البابلية والأشورية) كانت متقاربة فيما بينها–من الناحية اللغوية– لانحدارها من أصل واحد واشتراكهما في

---

(١)ينظر:المصدر السابق، ص ٥٤-١٣٦.

(٢)ينظر:المصدر السابق.، ص ٨٣.

(٣)ينظر:العربية خصائصها وسماتها، ص ٨٤-٩١.

البيئة اللغوية التي يعيشون فيها وتقاربهم في الثقافة والحضارة، وأنهم تأثروا بلغات السكان الأصليين من السومريين وغيرهم(١).

اللغة العربية:

تحدث عالمنا عن العرب وطبيعة اللغة العربية، وتحدث عن لهجة العرب الجنوبية والشمالية، وبين عالمنا أن العربية الجنوبية(اليمنية) تتفق في سمات كثيرة مع اللهجات الحبشية، وتوجد أوجه خلاف كبيرة بينها وبين العربية الشمالية.

ولم يوافق عالمنا الدكتور وافي الذي مال إلى رأي القائلين باختلاف هذه اللهجات الجنوبية (اليمنية) عن اللغة الشمالية ولهاجاتها اختلافًا تامًا(٢). فعالمنا يعترف بالاختلاف ولكن ليس الاختلاف التام.

وتحدث عالمنا عن أصل العربية وأول من تكلم بها، ووجه رأيه إلى أن العرب البائدة هم المنبع الأصيل للغة العربية، وفند الآراء الأخرى(٣).

ذكر عالمنا من تؤخذ عنهم اللغة(تميم، قيس، أسد، طيء، والمدينة وما حولها ومكة وما جاورها).

ورد عالمنا على الأستاذ عبدالمجيد عابدين(٤)، والدكتور صبحي الصالح(٥)، اللذين قالا بحضرية لهجة قريش وتأثرها بفارس والروم، ثم في الوقت نفسه يقولان

---

(١)ينظر:المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٢)ينظر: العربية خصائصها وسماتها، ص ١٢٨-١٢٩.

(٣)ينظر:المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٤)ينظر:المدخل إلى دراسة النحو العربي، ص٤٦.

(٥)ينظر:دراسات في فقه اللغة، ص١١١.

برقيها[١]، وبتفردها وتكاملها[٢]، فهم بذلك يناقضون أنفسهم.

ووصف عالمنا القدماء بالدقة في تعليلهم الاقتصار على القبائل الفصيحة التي لم تختلط بغيرها منعًا لوقوع الفساد[٣]. وتحدث عالمنا عن مقاييس الفصاحة. وأطوار اللغة العربية[٤].

دعا عالمنا إلى دراسة العامية في بلاد الوطن العربي، وتشخيص ظواهرها لعلاجها وإرجاعها إلى الأم الفصحى، والتي تعد السبيل إلى جمع شمل الأمة العربية[٥].

عوامل نمو اللغة:

تحدث عالمنا عن عوامل نمو اللغة ومنها الاشتقاق، وذكر طرق توليد الألفاظ في جميع اللغات[٦].

وقد لاحظ عالمنا بعد المقارنة بين الاشتقاق في العربية واللغات الاجنبية؛ أن العربية تمتاز بأصول تسمى بالحروف الصامتة؛ أثبت وأبقى على اختلاف أحوال الكلمة وتصرفاتها وصيغها ومنها تتكون حروف الكلمة الأصلية الثابتة التي تدور معها أنى دارت، وتثبت أنّى تقلبت، وهي التي تثبت أصل المعنى في المادة اللغوية

---

(١)ينظر:المدخل إلى دراسة النحو العربي ٤٧.

(٢)ينظر: دراسات في فقه اللغة، ص ١١٣.

(٣)ينظر:العربية خصائصها وسماتها، ص ١٤٤.

(٤)ينظر:المصدر السابق.، ص ١٥٧.

(٥)ينظر:المصدر السابق.، ص ١٦٣.

(٦)ينظر:العربية خصائصها وسماتها.، ص ١٦٧.

بثباتها[١]. وهذه الخصائص التي تتمثل في أصول ثلاثية تشمل المعنى العام، ويتنوع بالحركات(قصيرة، وطويلة) وببقية حروف الزيادة؛ توفر على المتكلم والباحث جهدًا طويلًا قد يقضيه عند استعمال لغة أخرى، فهذه المزايا لا تتوافر لغيرها من اللغات المتصرفة[٢]. فالاشتقاق من خصائص اللغة العربية، ومن عوامل نموها، وتمتاز بذلك عن غيرها من اللغات الأخرى.

أصل المشتقات:

تحدث عالمنا عن أصل المشتقات، هل هو المصدر أم الفعل؟ أم المادة والجذر الثلاثي أم المحسوسات؟ وذكر أراء العلماء من النحويين وأصحاب المعاجم واللغويين. وقد رجح عالمنا أن مصدر الاشتقاق هو المحسوس، وقال: وبهذا نرى-من واقع اللغة ومن القول المعتمد في نشأة اللغة- وهو حكايتها عن الأصوات- أن مصدر الاشتقاق هو المحسوس وهذا هو التحقيق البعيد عن التمحل والافتعال.

واستند في ذلك إلى رأي ابن جني وذكر أن له فضلًا كبيرًا في تقرير هذا الرأي واعتماده، ولا غرو في ذلك فهو عبقري اللغويين وإمامهم[٣]. فعالمنا يرى أن المحسوسات هي الأساس الذي نبعت منه المشتقات فالمصدر أو الفعل أو الجذر اشتق من المحسوس، وهذا هو رأي ابن جني، مال إليه ورجحه عالمنا؛ لبعده عن التكلف والاختلاق.

---

(١)ينظر:المصدر السابق.، ص١٧٢,١٧٣.

(٢)ينظر:المصدر السابق، ص ١٧٤.

(٣)ينظر:المصدر السابق.، ص ١٩٣، وينظر: عبقري اللغويين ٨١٨/٢، ٨٢٢.

النحت:

تحدث عالمنا عن النحت، وعلل لقلته في اللغات السامية وبخاصة العربية؛ لأنها اعتمدت على الاشتقاق الذي يعتبر طريقًا حيويًا لزيادة ثروتها، حتى وإن اعتمدت عليه إبان طفولتها- كطريقًا للنمو- إلا أنها لمّا اكتملت واشتدت تركته للاشتقاق(١). فالنحت قليل في العربية؛ لاعتمادها على الاشتقاق.

وأجاز عالمنا وقوعه حين تدعو الحاجة إليه؛ مالم تجده عن طريق الاشتقاق؛ لاسيما في عصرنا الذي تفتح بالعلوم والمعارف(٢). وهو قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

الإبدال:

تحدث عالمنا عن الإبدال كعامل من عوامل نمو اللغة، وذكر شروطه، وأسبابه، وتوصل إلى نتيجة دقيقة وموضوعية، حيث قال: لو تتبعنا كل الكلمات التي يظن فيها الإبدال، أو قيل به فيها؛ وهي كثيرة في بطون المعاجم، وكتب اللغة، وطبقنا عليها تلك الأسباب لأخرجنا الكثير منها من دائرة الإبدال فلم يبق فيها منه إلا القليل، وبذلك نكون قد حللنا مشكلة كبرى من مشكلات لغتنا العربية فلا تبقى تلك الألفاظ عبئًا ثقيلًا على مواد العربية وتصرفاتها(٣).

وقد أفاد عالمنا نفسه من هذه النتيجة حيث طبق الفكرة على الكثير من النماذج في كتابه أبنية العربية دراسة في علم التشكيل الصوتي، ومن نتائج ذلك يقول: من

---

(١)ينظر:العربية خصائصها وسماتها، ص ٢٤٠، ٢٤١.

(٢)ينظر:المصدر السابق، ص ٢٥٢.

(٣)ينظر:المصدر السابق، ص ٢٨٧.

خلال دراستي لها–ظاهرة الابدال– على أسس ومعايير دقيقة استطعت–بتوفيق الله وعونه– أن أبين وجه الحقيقة في انتماء اللفظ إلى الإبدال أو خروجه من دائرته، بالتحليل الواعي المستند إلى الأدلة والبراهين العلمية واللغوية الصحيحة، واتضح– من خلال البحث–أن معظم كلمات هذا النوع ليست من الإبدال، وأنها تنتمي إلى بيئات لغوية متعددة، وأن بعضها نشأ نتيجة الحاجة إلى التنوع في الأصوات لتجدّد المعاني، أو لتطورها التاريخي تطورًا صوتيًا ودلاليًا. وبذلك يمكن الحكم الصحيح على هذا العدد الكبير من الكلمات، التي تتنوع صورها اللفظية باختلاف بعض الحروف فيها وكيفية ردها إلى أصلها، وبذلك لا تمثل عبئًا على المعجم العربي، ويتبين أن العربية ليس فيها فضول، بل هي لغة اللفظ والمعنى على السواء، ويتجلى بذلك أن لغة العرب فيها من الدقة مالا يتوافر لغيرها من اللغات(١). وقد ساق عالمنا الكثير من النماذج مطبقًا عليها تلك الأسباب ووصل إلى النتيجة المرضية(٢).

ولو نهج الباحثون نهج عالمنا ودرسوا الألفاظ التي قيل فيها بالإبدال ووقفنا على حقيقتها لأفدنا البحث العلمي واللغة إفادة كبيرة وخففنا العبء على المعجم العربي، ونأمل –إن شاء الله– في دراسة ذلك.

وفي نهاية الكتاب تحدث عالمنا عن القياس، والارتجال، والحقيقة، والمجاز، والتعريب، والترجمة، وقد استوفى عالمنا دراسة هذه العوامل من جميع

---

(١)ينظر: أبنية العربية دراسة في علم التشكيل الصوتي، ص ٢١٢,٢١٣.

(٢)ينظر:العربية خصائصها وسماتها، ص ٢٧٦–٢٨٧.

جوانبها[1].

مما يحسب لهذه الموضوعات أن تكون مرجعًا وافيًا ومصدرًا أصيلًا للباحثين والدارسين في مجال العربية؛ بل إن الدراسات اللغوية نفسها بحاجة إلى هذا التأصيل والبحث.

المبحث الثالث

جهوده المعجمية

لقد صنف العلماء القدامى مؤلفات كثيرة في هذ الجانب دونوا فيها ألفاظ اللغة وشرحوها واستشهدوا عليها؛ فهي دليل على ثراء العرب اللغوي والفكري والحضاري، ومنها تنطلق لغتنا لمواكبة ما يجد من مستحدثات في العلوم والفنون الأخرى. وقد كان لعالمنا الدكتور عبدالغفار هلال جهود واضحة في ذلك، شملت دراسة الكثير من كتب المعاجم تناول فيها الحديث عن الأبجدية العربية، وتعريف المعجم، ونَشْأةِ الفكرة المعجمية، وكذلك التأليف المعجمي عند العرب، ثم حديثه عن المدارس المعجمية؛ ممثلة في دراسة جميع المدارس المعجمية، ثم ذكر بعض المعاجم التي تسير على نظام هذه المدارس كالعين، والجمهرة، والصحاح، وأساس البلاغة، ومعاجم مجمع اللغة العربية. ويذكر عالمنا في كل معجم نبذة عن مؤلفه، وهدفه -إن كان لغوي، أو خدمة أغراض أخرى- ومنهجه، والنظام الذي سار عليه، وقيمته، ومزاياه، والمآخذ عليه. وقد ذلل عالمنا الصعاب ببيان طرق البحث في المعجم قديمًا وحديثًا. ثم تحدث عالمنا عن المعاجم التي نحتاج إليها اليوم،

---

(١)ينظر:المصدر السابق، ص٢٨٨ومابعدها، أبنية العربية دراسة في علم التشكيل الصوتي، ص ٢١٦-٢٤٥.

وعن عيوب المعاجم القديمة، وعن الذي يجب مراعاته عند كتابة المعاجم الجديدة.

الأبجدية العربية :

ذكر عالمنا عند الحديث عن الأبجدية العربية ترتيب الحروف عند الخليل وسيبويه، وأن ابن جني حين نقل ترتيب سيبويه خالفه في ترتيب مجموعة حروف(القاف والكاف والجيم والشين والياء والضاد) فقدم وأخر بعض الحروف على بعض مما يخالف ترتيب سيبويه، وعلل عالمنا لذلك بأنه اختلاف طفيف لا يمس مخارج الحروف، وربما كان للكُتَّاب، واختلاف النسخ أثر في هذا التغيير(١).

فالاختلاف بين ترتيب الخليل وسيبويه شكلي لا يمس المضمون أو مخرج الحرف في شيء، أو سببه الخطأ ممن أخذ عن سيبويه.

ترتيب الحروف:

وقد علق عالمنا على رأي ابن جني في وصف ترتيب سيبويه للحروف بأنه هو الصحيح، وانتقاده ترتيب صاحب العين...فيقول: ونحن نرى أن ترتيب الخليل لا مساس عليه ولا وجه للطعن فيه، وذلك لأنه قد وضع كل حرف في مخرجه المناسب له ومع المجموعة التي تشترك معه في هذا المخرج اللهم إلا الملاحظة العابرة التي يمكن أن تقال بأنه لم يذكر الباء التي ليست مدًا في مكانها المناسب لها، واعتباره الهمزة آخر الحروف لأنها في نظره ليست لها حيز تنسب إليه. ولعل وصف ابن جني له ناشئ عن رأيه في كتاب العين نفسه، وأن مادته العلمية ليست منسوبة للخليل، وإنما الفكرة فقط فكرة الخليل، والترتيب والأسلوب من عمل الليث

---

(١)ينظر:مناهج البحث في اللغة والمعاجم، ص ٥٩.

بن المظفر[١]. فوصف ابن جني لرأي الخليل مبني على وجهة نظره في كتاب العين بأنه ليس من عمل الخليل؛ وإن كان ترتيب الخليل-على حد وصف عالمنا- لا مساس عليه ولا وجه للطعن فيه.

ثم عاب عليه عالمنا في اتباعه الترتيب الهجائي، وعدم اتباع الترتيب الذي اختاره، وذلك في كتابه سر الصناعة مع أن الهدف المنشود من الكتاب هو الدراسة الصوتية ولا يليق لابن جني أن يتغافل عنها[٢].

من الملحوظات العامة التي ذكرها عالمنا فيما يخص المعاجم؛ مع اختلافها في نظام الترتيب ومنهجه؛ فهي تتفق في تجريد الكلمة من الزوائد، وإرجاع المقلوب إلى أصله ورد المحذوف[٣]. وهذه من الأسس التي بنيت عليها المعاجم.

نسبة كتاب العين:

لخص عالمنا الآراء في قضية نسبة كتاب العين إلى الخليل، ورأى عالمنا أن الرأي الأجدر بالقبول هو أن الكتاب للخليل، ولا عبرة بما أثير حوله من شبهات علماء العربية أو المستشرقين الذين لا يريدون نسبة العلم والبحث إلى علماء العرب وقد بهرهم عقل الخليل وفكره الدقيق[٤].

مما يمتاز به مُؤلَّف عالمنا في المعاجم أنه يكثر من النماذج؛ التي يوضح من خلالها قيمة المعجم، ومميزاته، ومنهج صاحبه في الترتيب والشرح، ومن خلال

---

(١)ينظر:مناهج البحث في اللغة والمعاجم، ص ٩٦,٩٧.

(٢)ينظر: المصدر السابق، ص ٩٧.

(٣)ينظر: المصدر السابق، ص ١٢١.

(٤)ينظر: مناهج البحث في اللغة والمعاجم، ص ١٣٦-١٤٢.

النماذج يتم الحكم على المعجم عليه مع ذكر المآخذ[١].

عيوب المعاجم القديمة:

تناول عالمنا عيوب المعاجم القديمة[٢] من خلال نقود أحمد فارس الشدياق. ومنها:

وافق عالمنا الشدياقَ على بعض المآخذ العامة في المدارس المعجمية، ومن ذلك: صعوبة البحث في التقليبات الصوتية ؛لأنها لا تضع الهمزة في مكانها بين حروف الحلق؛ بل تضعها بين حروف العلة. وعلل لذلك عالمنا بأن وضع الهمزة مع المعتل في غير مكانه، ويؤدي إلى تكرار ذلك اللفظ، فالمهموز يوضع أحيانًا في مكانه، ويوضع تارة في المعتل مما يدعو إلى التكرار، ولو جعل المهموز مستقلاً عن المعتل، ووضع كل في موضعه؛ لكان ذلك أدعى إلى التنظيم[٣]. والذي سبب ذلك هو الاختلاف في المقصود بالهمزة هل هي الألف أم حرف مستقل.

وخالف عالمنا الشدياق في مشقة البحث بتفريق التقليبات في المادة الواحدة.

فالمشقة لا تنشأ من تفريق التقليبات بعضها عن بعض، فالأماكن ليست بعيدة كما يتصور الشدياق، ولكن المشقة في المعرفة الدقيقة بمخارج الأصوات[٤].

ولم يقبل عالمنا نقد الشدياق ترتيب الأبنية في طريقة القافية، وذكر أن هذا لا يقدح فيها[٥].

---

(١)ينظر: المصدر السابق، ص١٣١ وما بعدها.

(٢)ينظر: المصدر السابق، ص٤٥٤.

(٣)ينظر:المصدر السابق، ص ٤٥٦,٤٥٧.

(٤)ينظر: مناهج البحث في اللغة والمعاجم، ص ٤٥٧.

(٥)ينظر: المصدر السابق، ص ٤٥٧.

ولم يقبل كذلك نقده طريقة القافية في تكرار المهموز، تارة مع المعتل، وأخرى وحده في باب الهمز. فيقول: ونحن مع اعترافنا بالتكرار لا نحسبه يمثل مشكلة، فقد يكون ذلك راجعًا إلى الاختلاف في أصل الهمز ورجوعه إلى النشأة عن حرف العلة، أو انقلاب حرف العلة إلى الهمز(١).

وظاهر كلام عالمنا يوهم بالمناقضة –هنا وما ذكرناه في طريقة التقليبات– في مسألة التكرار؛ ولكنه يقصد –من وجهة نظري– التكرار من دون سبب؛ الرجوع إلى الأصل أو انقلاب الحرف، أما غير ذلك فوضعه في مكانه أفضل وأدعى للتنظيم.

وعلق عالمنا على امتداح الشدياق الهجائية العادية على أساس أن ذلك يظهر حكمة وضع الواضع. قائلًا أن ذلك يرجع إلى سهولة البحث لا إلى بيان أصل نشأة اللغة لأن هذه الطريقة أيضا تذكر الثنائي أولًا ثم الثلاثي وما يليه فالمعاني يستقل بعضها عن بعض مع كل بناء، وإن اجتمع ذلك في بعض الأحيان(٢). فما تمتدح به مدرسة الهجائية العادية هو سهولة البحث، أما ما ذكره الشدياق فهو في أغلب المعاجم .

لم يسلم عالمنا للشدياق في نقده للمعاجم القديمة بالقصور في تعريف لفظة بأخرى دون إشارة إلى الفرق بينهما في التعدية؛ لأن أصحاب المعاجم ذكروا حال كل لفظ في مادته من التعدي بالنفس أو بالحرف، فلا داعي للتنبيه عليه في غير مكانه(٣). فالإشارة الى الفرق مدعاة للتكرار وذكر له في غير مكانه.

---

(١)ينظر:المصدر السابق، ص ٤٥٨,٤٥٩.

(٢)ينظر:المصدر السابق، ص٤٦٣.

(٣)ينظر: مناهج البحث في اللغة والمعاجم، ص٤٦٤.

تيسير عمل المعجم:

رأى عالمنا ضرورة تيسير عمل المعجم، ووضع عالمنا ضوابط لإزالة بعض العقبات التي تعيق عملية البحث في المعاجم، ومن ذلك:

- مسألة الحروف الأصول، والتجريد من الزوائد، ورد المقلوب والمحذوف إلى أصله؛ لاسيما لغير المتخصص؛ فهي عقبات، والحل في تنويع المعاجم، إلى:
  - معجم يعتمد على ظاهر اللفظ، ويؤلف للمراحل الأولية في التعليم.
  - معجم يراعي الأصل والمقلوب والمحذوف فيما هو واضح، وما يخفى يوضع بلفظه ثم يحال إلى أصله وفق النظام المعجمي.
  - معجم للمتخصصين يبقى على النظام المعجمي المعروف.
- اتباع نظام الألف بائية في المعاجم المؤلفة.
- مسألة ضبط الكلمات، فالأجدر الضبط بكلمة تبين الحركات، كقولنا: بالفتح، الضم، الكسر، التحريك، التشديد...الخ. مع النص على حركة العين، وما يحتاج إلى ضبط من الفاء واللام. والنص على الحرف المتشابه، كأن يقال: بالباء الموحدة، والياء التحتية.
- شرح الألفاظ بعبارة سهلة، واستعمال الشواهد في نطاق المطلوب، ومراعاة نواحي الاشتقاق، والتفريق بين المتعدي واللازم، وإثبات المولد والدخيل بصورة واضحة، ومن الممكن مراعاة الناحية التاريخية التطورية للفظ في المعاجم المتخصصة، مع محاولة التخلص من الأخطاء جهد الطاقة[1]. فكل هذه الأمور تيسر عمل المعجم، وتذلل عقبة البحث عن الألفاظ، وتيسر على الباحث.

---

(١)ينظر:المصدر السابق، ص٤٧٦-٤٧٨.

المبحث الرابع

جهوده في دراسة اللهجات العربية:

دراسة اللهجات أمر مهم للحفاظ على الفصحى، ومعرفة المراحل التي مرت بها، فنتائج تلك الدراسات مفيدة للباحثين في اللغة العربية، وقد درست اللغة العربية ولهجاتها على يد من علماء العربية وغيرهم في القديم والحديث، وقد ترك علماء القدامى الكثير من الدراسات التي أعتمد عليها المحدثون في أبحاثهم، و كان لعالمنا الجهد الوفير ضمن علماء اللغة المحدثين ومن أهم جهوده: حديثه عن الكلام والقول، واللغة واللهجة، والصلة بينها اشتقاقا ومعنى وطبيعة جغرافية وحضارية، وتحدث عالمنا عن عوامل انشعاب اللغة إلى لهجات مع تطبيق ذلك على نشأة العربية وتنوع لهجاتها، كما تحدث عن التوحد اللغوي وأسبابه، وأثر ذلك في العربية الباقية، وكذلك حديثه عن اختلاف اللهجات العربية، ومظاهر الاختلاف من الإبدال، والإمالة، واختلاف الصيغ، والأوجه النحوية، واختلاف النطق عند العرب من حيث الإدغام، وحذف بعض الحروف وزيادتها. وكذلك حديثه عن القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، وذكره نماذج للهجات من الإتباع والإمالة والوقف. كل ذلك في أسلوب بديع، ودقة متناهية، مع التوثيق، وحسن الترتيب، وجمال العرض، وعمق الدراسة والفهم، واستيفاء الموضوعات من جميع جوانبها[١].

الكلام والقول:

ذكر عالمنا تعريف ابن جني للكلام والقول، وخلص من كلامه إلى وجود فرق

---

(١)ينظر:اللهجات العربية نشأة وتطورًا، والقراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث.

بين اللفظين؛ فالكلام يستعمل في اللفظ المفيد بينما القول في المفيد وغيره، فالقول أعم من الكلام. ثم خلص إلى أن ما يسمى بالكلام والقول هو عبارة عن مجموعة من الأصوات تتجزأ إلى مجموعات صغيرة يمكن أن تسمى كلًا منها وحدة صوتية، وهذه الوحدة الصوتية تتآلف مع أختها في التركيب؛ لتكون معنى من المعاني المرادة للمتكلم(١).

رد عالمنا على الدكتور تمام حسان الذي عاب على تعريف الكلمة عند القدماء " باللفظ المفرد"، فتعريف الأقدمين لا عيب فيه؛ بل هو دقيق وموجز وواف بالمعنى المطلوب.

ورد كذلك على ملاحظة الدكتور تمام على تعريف الكلمة بأنه لا يمكن اتحاده في جميع اللغات بل لكل منها تعريف يستمد من طبيعتها ووسائلها الخاصة في التركيب. فيقول عالمنا يبدو لنا أن الكلمة التي هي وحدة لغوية تدل على معنى من المعاني لا تختلف بهذا التحديد من لغة إلى أخرى، فلا مانع من وضع تعريف شامل لها، فهذا لا صلة له بطرق البناء الصرفي، أو غيره من خصائص اللغات. وأعتقد أن تعريف الكلمة العربية واف بالغرض المقصود، فالكلام والقول يعبران عن أصوات تفيد معاني خاصة يراها المتكلمون، وتلك الأصوات التي يترجم عنها الكلام هي جوهر اللغة ومعناها والمراد منها(٢). فتعريف الكلمة يصلح أن يطبق علي جميع اللغات ؛لأن المقصود بها هي الوحدة اللغوية التي تدل على معنى من المعاني عند هذه اللغة أو المتكلمين بها، فالكلمات في جميع اللغات تتكون من وحدة لغوية

---

(١)ينظر:اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص ٢٠.

(٢)ينظر:المصدر السابق، ص ٢٣.

والذي يختلف هو المعنى من لغة لأخرى.

اللغة:

تحدث عالمنا عن اللغة وذكر تاريخ اللفظ واشتقاقه وتصريفه، وأطال الكلام في ذلك وأبان. وخلص إلى أنه لا يمكن قبول الرأي الذي ذهب إليه بعض المحدثين[١] من كون لفظ" لغة" دخيل على العربية، والزعم بأنها لم ترد في آداب العرب المتقدمين، ولا في القرآن الكريم. فقد ثبت لذي عينين عربيتها، ووقوعها في القرآن الكريم، والحديث النبوي، وشعر العرب، وفي كتب المعاجم[٢].

تداخل اللغات:

تحدث عالمنا عن تداخل اللغات. ورد على الدكتور إبراهيم أنيس القول بالتداخل في الصيغ بأنها ناحية صناعية بحتة لا تسوغها الأمثلة التي رواها ابن جني، فضلًا عن أنه لم يبين كيف تتداخل اللغات ولا الدوافع التي قد تدعو لمثل هذا التداخل[٣]. فقال: إن تداخل اللغات ليس عملية صناعية بحتة بل استمدها ابن جني من واقع اللغة، وأتى بأمثلة مستعملة في العربية الفصحى والقراءات القرآنية، وقد أبان ابن جني عن الأغراض التي دعت العربي الى الاقتباس من لغة أخيه؛ وهي كثرة الخلاط معه لما يحتاجه في حياته بجوانبها المتعددة، وقد بينا ذلك بوضوح في أسباب نشأة اللهجات في اللغة بما يبرهن على أن ابن جني تكلم عن دوافع

---

(١)وهو الدكتور حسن ظاظا، في كتابه: اللسان والإنسان، ص ١٣٢,١٣١.

(٢)ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورًا، ص ٢٤-٢٩.

(٣)ينظر: المصدر السابق، ص ٦١.

الانقسام والأخذ عن الآخرين عربًا وغير عرب[١]. فتداخل اللغات موجود عند العرب بسبب كثرة الاختلاط بينهم، والذي كان سببًا من أسباب نَشْأة اللهجات.

ورد كذلك على الدكتور ابراهيم أنيس اعتراضه التداخل في الألفاظ؛ بمعنى أن العربي قد يستعمل خصائص من لهجة غيره مع لهجته، فلكل لهجة صفات خاصة بها، وليس من المرجح أن يجتمع في اللهجة الواحدة صفتان مختلفتان في أمر واحد. فالواقع أن ذلك ليس بممنوع، فالفرد منا ينتقل من بلدته ويذهب إلى غيرها فتتغير على لسانه بعض النواحي الصوتية، ويميل إلى استخدام ألوان جديدة من البيئة التي انتقل إليها إما للحاجة، أو للتظاهر ومجاراة الأوضاع الجديدة. وقد تصبح مع مرور الزمن طبيعة عنده[٢]. فالواقع يشهد بخلاف ما ذهب إليه إبراهيم أنيس من اعتراضه التداخل في الألفاظ.

الإبدال:

عرض عالمنا للحديث عن الإبدال، وذكر أنواعه، وأثره في اللهجات، وناقش عالمنا رأي ابن جني في الإبدال اللغوي، ويتلخص في اعتبار الكلمتين التي حدث التبدل فيهما من الإبدال، أو من اختلاف اللهجات، وقياسه في ذلك الاستعمال والتصرف[٣]. ووجهته كما قال عالمنا غير صالحة لأن تكون مقياسًا علميًا سديدًا؛ لجواز الاستغناء عن تصرفات الكلمة الفعلية بتصرفات كلمة أخرى، أو أن الكلمة المتصرفة لم يصل إليها الرواة، وكذلك كثرة الاستعمال ليست مقياسًا؛ لأن الكلمة قد

---

(١)ينظر:المصدر السابق، ص ٦٤-٦٧.

(٢)ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورًا، ص ٦٨.

(٣)ينظر: المصدر السابق، ص ١٢٣-١٢٦.

تنتشر في عصر وتهمل في غيره؛ مما يجعل الكلمة معرضة للأصالة والفرعية، وقد أحس ابن جني نفسه بضعف هذا المقياس، مما يؤكد تشككه في صلاحيته(١). فمقياس الاستعمال والتصرف الذي وضعه ابن جني ليس سديدًا في معرفة التبدل بين الكلمتين إذا كان من الإبدال أو من اختلاف اللهجات؛ لعدم اعتباره في بعض الأحيان.

كما عرض عالمنا لموقف العلماء القدامى والمحدثين من رأي ابن جني، فمن القدامى من وافقه. وأراء المحدثين في ذلك لا تختلف عن أراء القدامى إلا أسلوبًا فقط(٢). ومن خالفه من القدامى والمحدثين يرى أن ألفاظ هذه الظاهرة نشأت من اختلاف اللهجات(٣).

وخلص عالمنا إلى رأي يقول فيه: ونحن نحس بأنه لابد لنا من نظرة واعية وعميقة ومن تحليل علمي دقيق نتتبع به الظواهر المختلفة، والدواعي الكثيرة التي أحاطت وتحيط باللغة، ونشأة مفرداتها والأحوال التي عاشت فيها ومرت بها في مراحلها التاريخية المتعددة حتى نصل إلى الحقيقة، ونستنتج القانون الذي ينظم حوادثها(٤).

كما تناول عالمنا أسباب الإبدال وأفاض في شرحها(٥). كما طبق هذه

---

(١)ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورًا، ص ١٢٧. وينظر: الصوتيات اللغوية، ٣٧٩.

(٢)ينظر:المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٨.

(٣)ينظر:المصدر السابق، ص ١٣٩، وينظر: الصوتيات اللغوية، ص ٣٨٠.

(٤)ينظر:اللهجات العربية نشأة وتطورًا، ص ١٤٣، وينظر: الصوتيات اللغوية، ص ٣٨٠.

(٥)ينظر:المصدر السابق، ص ١٤٤-١٦١، وينظر: الصوتيات اللغوية ٣٨٠-٣٩٥.

الأسباب على بعض الألفاظ التي لها مصطلح لهجي أو لغوي[١].

الإمالة:

ذكر عالمنا وصف القدماء لظاهرة الإمالة، وأسبابها على نحو فتح الطريق أمام المحدثين لدراستها حسب نظريات علم الأصوات الحديث[٢].

الهمز والتسهيل :

وفي الهمز والتسهيل تحدث عالمنا عن الفروق بين الهمزة وحروف العلة، ونظرات المحدثين في حوادث الإبدال بين الهمزة وحروف العلة[٣]. وناقش رأي "هنري فليش" في تفسير سبب الإبدال وهو الأحداث الصوتية التي تلتزم بها اللغة العربية الفصحى وتفسر جانبًا من علم الصرف. وخلص إلى ضعف رأيه[٤]. وكذلك ناقش رأي الدكتور شاهين الذي خطأ القدامى في تصور الإبدال بسبب عدم وجود العلاقة الصوتية المشروطة لحدوث الابدال، والحل من وجهة نظره في التحليل الصوتي للعناصر المركبة ومن خلاله حكم أنه لا إبدال فيه والذي تسبب في التغيير هو النبر. وذكر عالمنا أن مقياسه لم يف بالمطلوب في التفسير والتوجيهات، وفند ما قاله[٥].

ورجح عالمنا طريقة الأقدمين فهي -من وجهة نظره- أشمل وأضبط. ولسنا نشك لحظة في أن ما تعوده اللسان العربي في معاملته للواو والياء وللهمزة ناشئ

---

(١)ينظر:المصدر السابق، ص ١٦٢-١٩٣.

(٢.)ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورًا، ص ١٩٤-٢٠٩، وينظر: القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث،ص٨٣.

(٣)ينظر:المصدر السابق، ص ٢١٠.

(٤.)ينظر: المصدر السابق، ص ٢١٢.

(٥)ينظر: المصدر السابق، ص ٢١٣-٢١٧.

عن بعض الكراهات التي لم يألفها غير أن أسباب هذه الكراهات تحتاج في الحقيقة إلى شيء من التحليل يكشف عن مدى ما تحتويه من ثقل و تنافر يلجأ إليه الناطق هربًا من الذي يكره، وتخفيف حرف العلة بالقلب همزة هو ما رأه الأقدمون، وقالوا به، وذلك متحقق أيضا في تخفيف الهمزة وتحويلها إلى واو أو ياء أو ألف(١).

رأي عالمنا في إبدال الهمزة من حروف العلة:

يقول: "إن التحقيق للهمز وعدمه لهجتان عربيتان مسموعتان عن فريقين لكل منهما اتجاه في النطق غير أن ابن جني لا يكاد يفصح عن اسمي الفريقين اعتمادًا منه على أن قارئ كتبه على معرفة بلهجات العرب"(٢). فيرى عالمنا –من خلال قوله– أن هذا الإبدال هو من اختلاف اللهجات.

ساق عالمنا الكثير من نماذج اللهجات المتعددة من الإبدال، والتخفيف، وتغير الصيغ، وتعدد الأوجه النحوية، والفك والإدغام، ونقص الحروف وزيادتها. مما يؤكد وجود لهجات في الجزيرة العربية. ومع سيطرة القرشية أصبحت اللغة العامة للعرب جميعًا(٣).

وقال عالمنا لو أن الرواة اهتموا بهذه اللهجات لنقلوا لنا فيضًا كبيرًا كنا قد استفدنا منه؛ لكنهم لخوفهم على القرآن الكريم ولغته اهتموا باللغة العامة ولم يأبهوا لهذه اللهجات؛ فنسي معظمها، وتاه في الجزيرة، وقضي عليه؛ إلا بقايا في كتب النحو التي تحاول أن تخلط اللهجات كما نرى ذلك في إعراب المثنى بحاليه في قراءة" إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ"، وقراءة " فَكَانَ أَبُوهُمَا مُؤْمَنَانِ"، فللنحاة الكثير من الآراء، ولو اكتفوا بتعليل واحد قريب وواقعي بأن هاتين القراءتين جاءتا حسب لهجة عربية تلزم المثنى الألف في جميع أحواله؛ لأرحنا التفكير العقلي من أن

---

(١)ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورًا، ص ٢١٩.

(٢)ينظر:المصدر السابق، ص ٢٢٤,٢٢٥.

(٣)ينظر:المصدر السابق، ص ١٦٢–٣٨٦.

يضل في متاهات النحاة[١].

الدرس اللهجي:

استخلص عالمنا من الدرس اللهجي أن الخلاف في لغتنا العربية كبير بين اللهجات التي كانت في الجزيرة، مثل: العنعنة، والفحفحة، والاستنطاء، وغير ذلك. كما أن بعض الألفاظ قد اختلفت دلالتها كما في وثب عند حمير بمعنى جلس، وعند غيرهم من عرب الشمال بمعنى قفز...أما الخلاف في القواعد-كالبنية والاشتقاق والجمع والتأنيث والنسب والتصغير وتكوين الجمل- فهو قليل، وهكذا في اللهجات العربية الحديثة[٢].

الأطلس اللغوي(اللهجي) :

تحدث عالمنا عن الأطلس اللغوي، وذكر أمورًا مهمة ينبغي مراعاتها عند دراسة اللهجة، وقال إنه من الممكن دراسة اللهجات العامية؛ لبيان مفرداتها وتراكيبها وقواعدها، ومعرفة أصولها المؤثر منها والمتأثر. وهذا الكشف عن الخصائص والسمات يحتاج إلى مجهود كبير وتواجه الباحثين فيه مصاعب جمة[٣].

---

(١)ينظر: المصدر السابق، ص ٣٨٦,٣٨٧.

(٢)ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورًا، ص ٣٩٥.

(٣)ينظر:المصدر السابق، ص ٣٩٦-٤١٠.

المبحث الخامس

جهوده في الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة المطهرة

ألف عالمنا في الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد أعجز القرآن الكريم العرب بروعة معانيه، ودقة ائتلاف ألفاظه ومبانيه، فتأليف القرآن بديع على غير مثال سابق؛ بل كل سورة من سور القرآن الكريم معجزة بنفسها لا يقدر الخلق على الإتيان بمثلها، ولما كان الاستخدام اللغوي في القرآن دقيقًا إلى هذا الحد؛ فقد بين عالمنا بعض هذه الخصائص في القرآن الكريم وذلك في بعض الآيات(١).

ثم عرج بالتفصيل عن خصائص التعبير القرآني في سورة البقرة؛ في إشارات لطيفة، وملاحظات دقيقة مع انتقاء الألفاظ وتخير الكلمات للتعبير عن دلالات معينة قصدها القرآن الكريم مبرزًا خصائص هذا التعبير والعدول عن غيره من التعبيرات والألفاظ على نحوٍ لغوي ومعنوي دقيق(٢).

ثم تحدث عالمنا عن المشترك اللفظي في القرآن الكريم، وعن كثـــــرة المعاني وجدتها وطرافتها(٣). ثم أردف ذلك بالحديث عن بعض الألفاظ والكلمات وما فيها من ألوان وأطياف مما يُظن أنها من المترادف في القرآن الكريم؛ مبينًا معانيها في سياق ورودها في آيات القرآن الكريم(٤).

---

(١)ينظر:الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص ١٥-٢٢.

(٢)ينظر: المصدر السابق، ٢٣/١، ٣٤٨/٢.

(٣)ينظر: المصدر السابق، ١/ ١٣٣، ٤٩١/٢.

(٤)ينظر: المصدر السابق، ١/ ١٩٥، ٥٢١/٢.

وتحدث عالمنا كذلك عن بعض خصائص التعبير النبوي الشريف على لسان أفصح الفصحاء، وأبلغ البلغاء سيدنا محمد(ﷺ)، وتضمن ذلك لغة الحديث الشريف وخصائص تعبيره عن فصاحته وبلاغته(ﷺ)، وكذلك عن بعض الألفاظ المترادفة في الأحاديث النبوية[١].

وتناول عالمنا بعض اللطائف والبدائع في البيان النبوي الشريف مبينًا المعاني اللغوية والمسائل النحوية والأسرار البلاغية، والمعاني العامة لبعض الأحاديث[٢].

وكذلك درس عالمنا الصيغ والتراكيب في بعض الأحاديث النبوية؛ من حيث أبنية الأسماء والأفعال، واختلاف الأوجه الإعرابية والأساليب النحوية[٣].

وفي النهاية فقد بذل عالمنا جهدًا كبيرًا في الرجوع إلى المصادر اللغوية قديما وحديثًا، وكذلك الإكثار من النماذج والشواهد معتمدًا على القرآن الكريم وقراءاته، والحديث النبوي، وشعر العرب ونثره، مع اهتمامه بالتوثيق. فهي بحق أعمال موسوعية من عالم موسوعي أظهرت جهده الواضح. غفر الله له، وجعل ما قدم في ميزان حسناته، وجزاه عن طلاب العلم خير الجزاء وأوفاه.

---

(١)ينظر: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ٢٣١/١، ٥٥٧/٢.

(٢)ينظر: المصدر السابق ٢٥٩/١، ٥٨٥/٢.

(٣)ينظر: المصدر السابق، ٣١٥/١، ٦١٩/٢.

خاتمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بصحبة العلم والعلماء من بين سائر العباد، ونحمده -سبحانه- أن أتم لنا المراد، ونرجوه كذلك أن يشملنا -ووالدينا، وعلماءنا، وأساتذتنا- برحمته يوم الميعاد.

وبـعـد

فقد تناولت بالبحث جهود شيخنا الأستاذ الدكتور عبدالغفار هلال في الدراسات اللغوية. وحاولت -بعون الله سبحانه وتعالى- الكشف عن ذلك وإبرازه من خلال تصفح مؤلفاته اللغوية، التي تنوعت لتشمل؛ الأصوات، وفقه اللغة، والمعاجم، واللهجات، والإعجاز اللغوي، وقد توصل البحث إلى نتائج وتوصيات؛ أرجو أن تكون مفيدة للبحث العلمي، وتتمثل فيما يأتي:

أولًا النتائج:

١-كان الأزهر ولا يزال له الدور الأبرز في مواكبة التطور العلمي، والسير في ركابه، وتقديم ما يخدم العلوم في كل زمان ومكان.

٢-موسوعية علماء الأزهر، وسعة تخصصهم العلمي، وعدم الاكتفاء بتخصص أو علم واحد، وهذا ما لمسناه في شيخنا.

٣-سعة اطلاع عالمنا الدكتور عبدالغفار هلال على النظريات العلمية الحديثة ودراستها دراسة علمية وافية، ومن ذلك نظرية" دانيال جونز" الخاصة بأصوات اللين وتطبيقها على أصوات العربية.

٤-نظرات عالمنا الثاقبة في التراث اللغوي لبعض اللغويين المحدثين، مثل: الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور تمام حسان، والدكتور إبراهيم نجا؛ وتأثره بهم، وذلك واضح في الكثير من الموضوعات.

٥-الاعتماد على المصادر الأصيلة في الدراسة الصوتية، مثل: الكتاب لسيبويه، وسر صناعة الإعراب لابن جني، وأسباب حدوث الحروف لابن سينا، والجمع بينها وبين ما قاله المحدثون، فجاءت أفكاره وآراؤه مزيجًا مختلطًا بين الحداثة والقدم.

٦-كان عالمنا-رحمه الله- موضوعياً في نقده لا يتحيز؛ بل ينظر إلى الأمور نظرة اللغوي البصير بما يقول، فما رآه قويًا في حجته ووافق المعمول به؛

أخذ به ورجحه، وما رآه غير ذلك ضعفه وفنده. وذلك في جميع ما عرض له من دراسات لغوية على اختلاف صنوفها، كتضعيف رأي ابن جني في الإبدال.

٧- تناول عالمنا دراساته اللغوية-خاصة الصوتية واللهجية- بإفاضة؛ مما تعد هذه الدراسات مرجعًا مهمًا للباحثين عمومًا وللمتخصصين في أصول اللغة.

٨- بروز أراء عالمنا العلمية، فهو دائمًا ما يقول: وأرى، وأنا أرى، ونخلص من ذلك، ونستطيع أن نقول، ونحن نحس، والرأي الصواب، ونميل إلى، ونفسر ذلك بقولنا، وغير ذلك من المصطلحات.

١٠-إن مما يؤخذ على عالمنا بعض التكرار للمؤلفات كأصوات اللغة العربية، والصوتيات اللغوية فهي نفس الموضوعات في الغالب مع زيادة بعض الموضوعات في نهاية كتاب الصوتيات اللغوية، والعربية خصائصها وسماتها، وفقه اللغة العربية خصائصها وسماتها. وهو نفس الكتاب. وكذلك تكرار بعض الموضوعات في أغلب كتبه. ولكن ربما يشفع له الشرح والتفصيل، وإضافة بعض المسائل والعناوين،-وهذا قليل- أو ربما لتداخل الموضوعات؛ حيث إن من العسير الفصل التام بين الموضوعات، فعلى سبيل المثال "الإبدال" يدرس في الأصوات لاستبدال صوت بصوت، ويدرس في اللهجات كمظهر من مظاهر اختلاف اللهجات، وفي فقه اللغة كعامل من عوامل نمو اللغة، ولكن العجيب -حتى نكون منصفين- الاتفاق شبه التام في المادة العلمية بين الأصوات وفقه اللغة، والاختلاف في النماذج بين الأصوات واللهجات، وأبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي. ولكن ماذا نقول في الإمالة، والقياس، والاشتقاق، والتعريب، والترجمة، والحقيقة والمجاز، وأحكام التجويد، واللغات الإنسانية. وكان الأفضل من -وجهة نظري- قمع جماح رغبة الإكثار من المؤلفات؛ بالاكتفاء بمؤلف واحد في كل تخصص، أو تقسيم الموضوعات في أكثر من كتاب، فمثلا: الإبدال بجميع جوانبه في كتاب، و كذلك الإمالة في كتاب، والقياس في كتاب، والنبر في كتاب، والتجويد في كتاب، واللغات الإنسانية في كتاب، والعربية وخصائصها في كتاب...الخ وإن احتجنا إلى ظاهرة أو أكثر نحيل إليها، وذلك أفضل من تغيير مسميات الكتب والعناوين، والمادة

واحدة!!!!.

ثانياً: التوصيات:

١-تسليط الضوء على دراسة جهود علماء الأزهر في مجالات العلوم والتخصصات المختلفة؛ فهم- في الحقيقة- علماء موسوعيون يجمعون بين الأصالة والحداثة.

٢-جهود عالمنا الدكتور عبدالغفار هلال جديرة بالبحث والدراسة المستقلة، مع التوسع في الدراسة والتحليل، ومن الممكن كذلك إفراد بعض الجهود بالدراسة والتحليل، كالجهود الصوتية.

٣-تعقيبات الدكتور عبدالغفار هلال على علماء اللغة القدامى والمحدثين؛ موضوع جدير بالدراسة، فقد ناقش كثيرًا أراء ابن جني وغيره من القدامى، وتمام حسان وإبراهيم أنيس وغيرهم من المحدثين.

٤-دراسة موقف الدكتور عبدالغفار هلال من أراء علماء اللغة الغربيين؛ فكثيرًا ما علق على أرائهم ونظرياتهم.

وفي الختام أقر، وأعترف؛ بأنني تجولت في حديقة علمية غناء، ومعلومات يانعة مثمرة؛ من يدرسها ويفهمها ويحفظها؛ فقد أحاط علمًا بأصول اللغة في الأوليين والأخرين. نسأل الله أن ينفعنا بعلمه، وأن يجزيه عن العلم وطلابه خير الجزاء وأوفاه، غفر الله له وأسكنه فسيح جناته، ورفع درجته مع النبيين والصديقين والشهداء، والصالحين، وجميع علمائنا وأساتذتنا وشيوخنا، اللهم آمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر

١	أبنية العربية دراسة فى علم التشكيل الصوتى، دار الكتاب الحديث،٢٠٠٨م.
٢	الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة النبوية، دار الصحوة، ط:الأولى، ٢٠١١م.
٣	أصوات اللغة العربية، مطبعة الجبلاوي، ط:الثانية، ١٩٨٨م.
٤	تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، مكتبة الآداب،٢٠٠٦م.
٥	الصوتيات اللغوية، دار الكتاب الحديث،٢٠٠٩م.
٦	عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جنى، دار الفكر .العربي، ط:الأولى، ٢٠٠٦م.
٧	العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهبة، ط: الخامسة ٢٠٠٤م.
٨	فقه اللغة العربية خصائصها وسماتها، بدون،١٩٩٥م.
٩	القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، دار الصحوة،٢٠١٠م.
١٠	اللسانيات وعلم اللغة الحديث تطبيق على تجويد القرآن الكريم، دار الكتاب الحديث،٢٠١١م.
١١	اللهجات العربية نشأةً وتطورا، مكتبة وهبة، ط: الثانية١٩٩٣م .
١٢	مناهج البحث فى اللسانيات وعلم المعاجم، دار الفكر، ط: الأولى،١٩٩١م.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	٢٤٤
مقدمة	٢٤٥
التمهيد	٢٤٨
المبحث الأول: جهوده في الدراسات الصوتية	٢٥٢
المبحث الثاني:جهوده في فقه اللغة وعوامل النمو اللغوي	٢٦٧
المبحث الثالث :جهوده المعجمية	٢٧٥
المبحث الرابع :جهوده في دراسة اللهجات العربية	٢٨١
المبحث الخامس: جهوده في الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة المطهرة	٢٨٩
خاتمة	٢٩٠
المصادر والمراجع	٢٩٤
فهرس الموضوعات	٢٩٥